

الوافي في الوفيات

فلا تقرب الأمر الحرام فإنَّ ما ... حلاوته تفنى ويبقى مريها .
وكم قد رأينا من تكدر عيشة ... وأخرى صفا بعد اكدرارٍ غديرها .
ومنه : من الطويل .
مخصّرة الأوساط زانت عقودها ... بأحسن مما زيّنتها عقودها .
وصفرٌ تراقبها وحرٌّ أكفّؤها ... وسودٌ نواصيها وبيضٌ حدودها .
ابن حرّاز .
الحسين بن أبي منصور : بن حرّاز بالحاء المهملة والراء المشدّدة وبعد الألف زايُّ أبو
عبد الله الهمامي وجيه الدين وهو ابن أخت أبي الغنائم محمد بن علي بن المعلم الهرثي .
كان وجيه الدين يعرف النحو واللغة . قال ياقوت في معجم الشعراء : سمعته يقول : حفظت
كتاب سيبويه بعد المفصل للزمخشري . أقام بمصر في خدمة الكامل بن العادل وصادق عنده
القبول . ولما سيّر الكامل ولده إلى اليمن ليفتحها نظم وجيه الدين : من البسيط .
مهما أمرت يواتي أمرك القدر ... سر بالعساكر مقروناً بها الطّفر .
لك العزائم لا تنبو مضاربها ... تضاءلت عندها الهنديّة البتر .
جيدّشت منها جيوشاً خلّتها سحباً ... لها المّوارم برقٌ والدّم ما مطر .
قد أينعت سمرها مما ارتوت علقاً ... كأنما الهام في أطرافها ثمر .
بديهة الرأي منها كلما صدرت ... بالحزم فهي لأرباب الذّهي فكر .
ثم ذكر ابنه فقال : من البسيط .
ساق المقانِب قد حفّت بمقتبلٍ ... عليه ألوية الإقبال تنتثر .
إذا رأته وهو وافى الملوك بها ... ألقته إليه جناح الذّلولّ تعذر .
فيمسك الحلم منه صوب بادرةٍ ... إنّ الكرام يرون العفو إن قدروا .
قال وجيه الدين : كنت قلت : إن قدروا شرطاً فقال الكامل : لا تجعل هنا شرطاً ولكن قل
أن قدروا . فأنا أوردته كما أراد وهو لعمرى أصيب لشاكلة المعنى وأحيز لخصل الحسن .
وأجازه عنها الكامل جائزة سنية . قال وجيه الدين : اشتغل عني الكامل مدةً بأخيه
المعظم ونحن في نواحي أشموم من نواحي مصر فكتبت إليه : من الكامل .
مولاي إنّ سهاد ليلي والبكا ... أمسى رقيق عناهما إنساني .
وزوال ذاك الرّقّ منكم نظرةٌ ... ما آن لي أن تعتقوا أجفاني .
فلما وقف الكامل عليهما قال : لينصرف الجامعة ويؤذن له . وقال فيهم أيضاً : من الكامل

إيهاً بني أيوب أنتم روضةٌ ... وأبو المظفر غيها المردار .
غنص من المعروف يثني عطفه ... كرم له الذكر الجميل ثمار .
وكأن مدحي فيه معصم غادةٍ ... وندى يديه الغمر فيه سوار .
وودع الكامل يوماً وقد خرج إلى الصيد . فلما رجع دخل إليه وأنشده : من الكامل .
عتب الغرام عليّ يوم وداعكم ... إذ كان لي صبرٌ على التّـوديع .
وبجا على خدّيّ من ألم الجوى ... عقدٌ تنظّم من سقيط دموعي .
وتولّعت ريح الصّـيا بصابتي ... فسرت بقلبٍ بالغرام ولوع .
ورأى السحاب فضيض دمعي فيكم ... فغدا يجفن للبكاء هموع .
مالي تؤنّبني العواذل فيكم ... وجميع شوقي قد أذاب جميعي .
فقال الكامل : لو قلت ولبعض شوقي قد أذاب جميعي كان أحسن . قال : فرويته مثل ما قال .
قال وجيه الدين : بينا أنا ذات يوم في بعض شوارع القاهرة إذا برجلٍ من الصوفية قد لزم
بأطواقي فارتعت له وقلت : ويلك ما خبرك ؟ فقال : أنت المدعي الذي يقول : من البسيط .
قل للذين نأوا هل عندكم خبرٌ ... بأنّ ليلي عليكم كلاًّ هـ سهر .
هذي النجوم سلوها فهي تخبركم ... هلزار جفني كرىً أو راقه سحر .
فقلت : أنا قائل ذلك وما أنكرت فيه ؟ فقال : ويحك إنّ الجنيد يقول وقد وصفت رجلاً
فأطنب ثم قال : نعم الرجل هو لو لا أنه يرتاح في الأسحار وأنت تقول : ما راقني سحر . فما
زلت أخضع له حتى تركني . وقال : خرجت مرةً مع الكامل إلى الصيد فنهض بالليل لصيد الطير
وأمرني بالكون معه . فقلت : يا مولانا لا أحسن الصيد ولا أحبه فاعفني . فلم يقبل ومضى
بسفنه ومن معه وتركني وأمر رجلاً من الحرس أن يكون مني بحيث أن يرى ما يكون مني . فمنت
فلما انتبهت لم أر أحداً البتّة . فقلت : من البسيط